عجائب المخلوقات

سمك الأغوار

غرائب أشكاله وطبائعه

كثيراً ما يحجم علماء السمك عن تنسيط المعروف عن « سمك الأغوار » لاسباب متعددة في طليعتها سببان : أولاً — ان السمك غير مألوف وأسماؤه باللسان العلمي غريبة وهي غالباً مزيج من الأصول اليونانية واللاتينية وقلما تقل حروف الاسم الواحد عن ثمانية أو تسعة فيشق النطق بها على من لم يتعودها . وثانياً — ان النماذج التي تستخرج من قعر البحر قليلة بالقياس الى الأصناف الكثيرة التي تروح وتجيء في الأغوار الظلمة ، فهي لا تمثل تمثيلاً دقيقاً جميع طوائف الاحياء في أغوار البحار ولا بد ان تبقى طائفة كبيرة من « سمك الأغوار » تحيط سجف الجهل بأشكالها وتشريحها وطبائعها

ومع ذلك فإن غرابة اشكال هذا السمك (وبعضها يشاهد في الصورة المقابلة) يحفز الكتّاب الى وصفها

ليس بين هذه الاسماك صفة خارجية مشتركة الا صفة اللون، وهي اما سود أو رمادية قاتمة ؛ وهذا يتفق وقتام الأغوار التي تعيش فيها . ولكن أشكالها تختلف اختلافاً كبيراً . فسمكة لها عينان كرأسي دبوسين وأخرى عينان كصحفتين . وواحدة فمها مغور ككيس مفتوح وجسمها كالسوط ، وأخرى فمها صغير مستدير وجسمها متكور كالسلحفاة . وقد يكون جسم احداها مستطيلاً مشيقاً ولهُ زعنفة ذيلية أو عضو آخر قري يستعمل في تحريكها ، وقد تكون اخرى منكتلة ولا زعنفة ذيلية لها على الاطلاق

يرى القارىء في الصفحة المقابلة سمكة طويلة دقيقة تشبه الشريط . وهي تقطن أغوار البحار في مناطق متباعدة ، وعلى أعماق تتفاوت من مائتي قامة[1] الى ألفي قامة . واكبر سمكة

(١) تطلق عند البحريين على قياس طول قامة الانسان (مجد المجيد) تقابل fathom وطولها ست أقدام وهي مقياس معتمد في سبر أغوار البحار

صيدت من هذا الصنف ، صيدت على عمق ١٨٠٠ قامة وكان طولها ٦٥٠ ملليمتراً او نحو قدمين. ولكن هذا الطول لا يجب ان يُعَدَّ ممثلاً لحجم هذا الصنف من السمك . فطبيعة السمك الذي يسكن الاغوار البحرية يجعل صيد النماذج الكبار منهُ شاقّاً او متعذراً

وهناك سمكة اخرى ترجمة اسمها العلمي كما يلي : سمكة ذات حلق كالكيس وذيل كالسوط. وهي من أغرب هذه الاسماك الغريبة . ولعلَّ أهم طرائفها يستخرج بالنظر اليها او الى اسمها — وهو النهم . ولم يُصَد منها الا خمسة نماذج وقد صيد ثلاثة منها لأن السمك كان يحاول ان يلتهم سمكاً آخر يفوقهُ حجماً اضعافاً كثيرة، فاختنق وتها وقد اخذت هذه النماذج الثلاثة على سطح البحر

اما النموذجان الآخران فصيدا على عمق ٩٠٠ قامة . واكبرها كان طول جسمه عشرين بوصة وطول ذيلهِ ثماني وخمسين بوصة !

ثم هناك سمكة اخرى مدرَّعة . ودرعها هذه من اسرار الحياة في المحيط . لانها تجعلها كالقنفذ او أشد فعلاً في اعدائها . واذا فحصت الدرع وشوهد ما فيها من شوك ونتوءات كأنها الحجر الصلد ، تغطي جسم السمكة ، وفي كل نتوء إبر بارزة ، يميل الباحث الى القول بأن الطبيعة أبدعت ما أبدعت في هذه السمكة لتمكنها من شق حلق كل سمكة تحاول ازدرادها او بقر بطن كل سمكة تسعى اليها . وما يعرف عنها لا يشير الى أنها تسكن الأسرار العميقة وقد لا توجد على عمق يفوق ١٢٩ قامة تحت سطح البحر . وليس في وصفها العلمي ما يشير الى حجمها ، ولكنها على المرجح صغيرة . ومن هنا ضرورة درعها الواقية ، وهي تعرف باسم « سمكة الكرة المدرعة »

وهناك سمكة أخرى اسمها « القناصة المضيئة » وفيها تشاهد الزعانف وقد نمت نموًّا عجيباً ، وفيها مع اتساعه وضخامته بالقياس الى جسم السمكة ، شكلهُ ومكانهُ سويّان . ويلوح ان شكل هذه السمكة ملائم للمطاردة . فالزعانف الصدرية والظهرية أطول من جسم السمكة نفسها وواقعة قرب الزعنفة الذيلية ، وهذا يمكنها من الحركة السريعة . ويخترق هذه الزعانف خيوط تضيء عند ما تهتاج السمكة فتبدو في شكل يبهر الابصار او يبهر سائر السمك . وهي تختلف عن سمكة أخرى تعرف « بالقناصة المتربصة » وهي تكاد تكون عاجزة عن السباحة ولا يزيد طولها على بوصتين وتعيش على نحو ٧٠٠ قامة تحت سطح البحر . ويلاحظ أن زعانفها صغرت وعيناها دقيقتان كرأسي دبوسين وجهاز الصيد الذي تصطاد به السمك — وهو شبيه بشص الصياد — قد نما فيها بالقياس الى ما يقابلهُ في القناصة المضيئة